وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة بابل
كلية التربية للعلوم الانسانية
قسم التاريخ

مملكة ميديا

بحث تقدمت به الطالبه

(هيام كريم عذاب معتوك)

الى مجلس التربية للعلوم الانسانية – قسم التاريخ

وهو جزء من متطلبات نيل البكالوريوس

في قسم التاريخ

باشراف

(أ.د. اسيل محمد ناجي)

١٤٤٤ هـ ٢٠٢٣ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾

صدق الله العلي العظيم

سورة طه - الآية ١١٤

الاهداء

إلى من شملني بالرعاية والدعاء

إلى من أعطاني الأمل في الحيـــاة

والدي رحمه الله

إلى نـبـع الحـب والحـنـان

إلى الشجرة التي أحاطتني بظلالها

والدتي حفظها الله

إلى رفاق عمري وسند قلبي وروحي

إلى أجنحتي التـــي أطير بـهـا

إخوتي وأخواتي

إليكم جميعاً اهدي جهدي المتواضع

الباحثه

الشكر والامتنان

الحمد لله والشكر له سبحانه وتعالى .

أما بعد ...

أتقدم بالعرفان والتقدير المفعم بالاحترام لأستاذتي الفاضلة:

أ. د. اسـيل محمـد نـاجي لقبولها الإشراف على بحثي وما تحمله من روح عالية تزيد الباحث علماً ومعنوية ،والتي منحتني الكثير من وقتها الثمين و كانت لي ومرشده طوال الوقت ولم تبخل علي بوافر تشجيعها وسداد توجيهاتها.

كما أتقدم بوافر شكري لجميع أساتذة جامعة بابل...كما أتقدم بوافر شكري لجميع زملائي وزميلاتي ممن قدم لي العون ، وفقهم الله لكل خير .

الباحثه

المقدمة

الميديون كانوا أحد الأقوام التي استوطنت مناطق جبال زاكروس قديما اذ عاشوا بين تصنفهم الأخر الحوريين في الشمال الغربي لما يعرف الآن (بكردستان). وكان موطنهم حسب الجغرافية الحالية تشمل كردستان وأذربيجان ومنطقة كاردوخ. واستنادا إلى كتابات هيرودوت فإن الميديين كانوا مؤلفين من ٦ قبائل رئيسية وهم الفيثية وبارتياك وستروخات وأريا وبيوذي وموغي. وأطلق هيرودوت اسم الأريين على القبائل الميدية. لا يُعرف الكثير عن أصل الميديين واستنادا على العهد القديم من الكتاب المقدس فإنهم من سلالة يافث بن نوح وأول ذكر لهم في المخطوطات الهوذانية كان في عام ٨٣٦ ق.م عندما تم ذكر دفع الميديون الجزية للملك الأشوري شلمنصر الثالث(٨٢٣-٨٥٨ ق.م) وهناك نوع من الإجماع إن الميديين لم يكونوا من الفرس علما إن لغتهم كانت متقاربة. واستنادا إلى د.زيار في كتابه «إيران...ثورة في التعاش» والذي طبع في نوفمبر ٢٠٠٠ في باكستان، فإنه بحلول سنة ١٥٠٠ ق.م هاجرت قبيلتان رئيسيتان من الأريين من نهر الفولغا شمال بحر قزوين واستقرا في إيران وكانت القبيلتان هما الفارسية والميدية. أسس الميديون الذين استقروا في الشمال الغربي مملكة ميديا، وعاشت الأخرى في الجنوب في منطقة أطلق عليها الإغريق فيما بعد اسم بارسيس ومنها اشتق اسم فارس. غير أن الميديين والفرس أطلقوا على بلادهم الجديدة اسم إيران التي تعني «ارض الأريين».

هناك اعتقاد لدى بعض الأكراد أن الميديين هم أحد جذور الشعب الكردي وتأتي هذه القناعة في ما يعتبره الأكراد نشيدهم الوطني حيث يوجد في هذا النشيد إشارة واضحة إلى إن الأكراد هم «أبناء الميديين» واستنادا إلى المؤرخ الكردي محمد أمين زكي (١٨٨٠ - ١٩٤٨) في كتابه «خلاصة تاريخ الكرد وكردستان» فإن الميديين وإن لم يكونوا النواة الأساسية للشعب الكردي فإنهم إنضموا إلى الأكراد وشكلوا حسب تعبيره «الأمة الكردية».

يستند التيار المقتنع بأن جذور الأكراد هي جذور آرية على جذور الميديين حيث إن هناك إجماعا على أن الميديين هم أقوام آرية. استنادا إلى كتابات هيرودوت فإن أصل الميديين يرجع إلى شخص اسمه دياكو الذي كان زعيم قبائل منطقة جبال زاكروس وفي منتصف القرن السابع قبل الميلاد حصل الميديون على استقلالهم وشكلوا إمبراطورية ميديا وكان فرورتيش (٦٦٥ - ٦٣٣) قبل الميلاد أول امبراطور وجاء بعده ابنه هووخشتره، بحلول القرن السادس قبل الميلاد تمكنوا من إنشاء إمبراطورية ضخمة امتدت من ما يعرف الآن بأذربيجان إلى آسيا الوسطى

وأفغانستان. اندمج الميديون مع الفرس ويعتبر الكثير من القوميات في يومنا هذا أنفسهم كامتداد للميديين كالأكراد واللور والاصفهانيون والآذريين. اعتنق الميديون الديانة الزرادشتية وتمكنوا في ٦١٢ق.م من تدمير عاصمة الأشوريين في نينوى بالتعاون مع الكلديين عام ٦١٢ ق.م. هذا الحدث أوقع خشية في قلوب البابليين الذين بادروا لعقد الصلح مع الميديين حيث قام الملك البابلي نبوخذ نصر بالزواج من ابنة امبراطور الميديين سياخاريس. استمر نفوذ الميديين في المنطقة إلى أن تمرد الملك الفارسي كورش على الميديين وحقق انتصارا كبيرا عليهم سنة ٥٥٣ قبل الميلاد.

قسم البحث الى ثلاثة مباحث: كل مبحث تضمن عدة محاور، المبحث الأول : البيئة الجغرافية لايران واثر البيئة في ميديا، المبحث الثاني: التسمية والديانة ، المبحث الثالث: العلاقات السياسية للدولة الميدية. واعتمدنا في دراستنا هذه على عدد من المصادر المهمة التي جاء في مقدمتها (طه باقر ، وعادل هاشم علي)

وواجهت البحث عدة صعوبات تمثلت بقلة المصادر التاريخية التي تتحدث عن تاريخ ميديا بشكل موسع وما بين ايدينا من معلومات ماهي الا معلومات متناثرة بين كتاب وبحث او مقالة .

المبحث الاول

البيئة الجغرافية لإيران واثر البيئة في ميديا

يعد الموقع الجغرافي من العوامل الاكثر تأثير في مسياسة العلاقات السياسية للدول، فالاحداث والتطورات التي تقع بالقرب من تلك الدول تؤثر بصورة مباشرة عليها وتكون سببا اساسيا في تحديد مواقف وسياسات تلك الدول.[1] كما ان الموقع الجغرافي من اهم العوامل المؤثرة والدائمة في سياسة الدول ومن اكثر مقومات الدول ثباتا. وطبقاً لذلك فان موقع إيران الجغرافي يعد من اولى المرتكزات الاساسية المؤثرة في سياسة إيران الخارجية، اذ تقع إيران في الجزء الغربي من قارة اسيا، وتمتلك مساحة كبيرة تبلغ ١.٦٤٨.٠٠٠ كم[2]، شكلت إيران من خلالها مساحة جغرافية متكاملة، انعكست على سياستها الداخلية والخارجية.[3] ويحيط بها عدة دول فمن جهة الشمال يجاورها ثلاثة دول هي تركمانستان واذربيجان وارمينيا[4] ويجاور إيران من جهة الشمال الغربي تركيا وتشترك الدولتين بحدود مشتركة تبلغ ٤٧٠ كم. ومن جهة الجنوب الشرقي لإيران تقع باكستان وتشترك مع إيران بحدود تبلغ طولها ٨٣٠ كم. اما افغانستان فتجاور إيران من جهة الشمال الشرقي وتشترك مع إيران بحدود طولها ٨٥٠ كم. ويشترك العراق مع إيران من جهة الغرب بحدود يبلغ طولها ١٢٧٠ كم وهو بذلك يمتلك اطول حدود مشتركة مع إيران.[5] لقد اكتسبت إيران من خلال موقعها هذا، صفة حلقة الوصل والجسر الذي يربط بين الشرق الاوسط وجنوب غرب اسيا وكذلك بين روسيا والخليج العربي، وكان لهذا الموقع الاثر الكبير في علاقات إيران الخارجية لاسيما مع الدول المجاورة لها.

---

(١) احمد باسل البياتي، اهمية موقع إيران الجغرافي لامن الاتحاد السوفيتي واثر ذلك في العلاقات بين البلدين ١٩١٨ -١٩٤٦ ، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية (الكويت)، العدد (٣٩)، (١٩٨٤) ، ص ١٥٣.

(٢) عبد علي حسن الخفاف وآخرون، "الاحوال الديمغرافية في إيران"، مركز دراسات الخليج العربي ، جامعة البصرة ، ١٩٨٧ ، ص ١٣

(٣) كانت هذه الدول الثلاث جزءا من الاتحاد السوفيتي قبل تفككه عام ١٩٩١، والذي كان يمتلك حدود مشتركة مع إيران يبلغ طولها ١٧٤٠ كم، وبعد انهيار الاتحاد السوفيتي اشتركت الدول الثلاث بتلك الحدود مع إيران. للمزيد ينظر : محمد السعيد ادريس، النظام الاقليمي للخليج العربي، ط ١، (مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ٢٠٠٠)، ص ١١٣٠

(٤) حسين عارف العبيدي، السياسة الخارجية الإيرانية ١٩٧١ -١٩٨٧، د ط، (مركز الدراسات الاسيوية والافريقية – الجامعة المستنصرية ١٩٨٦-)، ص ١٩

ويمتاز موقع إيران الجغرافي، بانه من المواقع المفتوحة نحو الخارج، اذ تمتلك إيران سواحل بحرية طويلة يبلغ طولها حوالي ٢٥٢٤ كم، موزعة على اكثر من منفذ بحري.[1] فمن جهة الشمال تمتلك إيران ساحل على بحر قزوين يبلغ طوله ٦٣٠ كم. ومن جهة الجنوب الغربي تطل إيران على الخليج العربي بساحل يبلغ طوله ١١٨٠ كم ويعد هذا الساحل نافذة إيران الرئيسة على العالم الخارجي، اذ تشيطر إيران من خلاله على مضيق هرمز الحيوي الى جانب سلطنة عمان.[2]

وتطل إيران من جهة الجنوب على خليج عمان والبحر العربي، بساحل يبلغ طوله حوالي ٧٠٠ كم.[3] وقد كانت لهذه المنافذ البحرية تأثيرات كبيرة على طبيعة العلاقات الإيرانية مع العالم الخارجي، ولاسيما دول الخليج العربي كما شجعها هذا الموقع على الاتصال المباشر مع البحار المفتوحة، وخصوصا من جهة الجنوب، واضاف الى إيران قوة بحرية من خلال بناء القواعد العسكرية على تلك السواحل ولاسيما سواحل الخليج العربي.لقد تطلب السيطرة على تلك المساحة الواسعة والحدود الطويلة حكومات قوية انعكس هذا بدوره على رغبة تلك الحكومات في التوسع والسيطرة على المناطق المجاورة.وانعكست مساحة إيران الجغرافية الكبيرة وطول حدودها البرية والبحرية مع الدول العربية على سياستها الخارجية تجاه العرب وعلى طبيعة علاقاتها مع الدول العربية، والتي اتسمت في معظم الاوقات بالتوتر وعدم الاستقرار، لعوامل واسباب مختلفة.[4]

اثر البيئة الايرانية في ميديا

تعرضت منطقة الشرق الأوسط في القرن التاسع عشر ق م الى غزو القبائل(الهندو-أوربية) بعد أن هجرت موطنها الأصلي في منطقة (البونتك) وهي تقع بين كازاخستان ، ونهر الدنستر، او من شرق البحر الأسود الى المناطق الجنوبية من الشرق الأوسط ، نتيجة الحروب

---

(1) إفلاح شاكر اسود، التعدد القومي واثره في البنية السياسية لإيران، دراسة في الجغرافية السياسية، اطروحة دكتوراه غير منشورة مقدمة الى مجلس كلية الاداب جامعة بغداد عام ١٩٨١، ص ١٠.

(2) انور قرقوش إيران ودول مجلس التعاون لدول الخليج العربي ، في جمال سند السويدي، إيران والخليج البحث عن الاستقرار، (مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية – ابو ظبي -١٩٩٦)، ص ١٩٥.

(3) محمد وصفي ابو مغلي، إيران دراسة عامة، ط ١، (مركز دراسات الخليج العربي – جامعة البصرة -١٩٨٥)، ص ٦٥.

(4) خالد العزي، الاطماع الفارسية في المنطقة العربية، د ط، (دار الحرية – بغداد – ١٩٨١) ص ص ١٢-١٣.

الطاحنة بينهم ، وبين الاقوام التي كانت تهاجمهم باستمرار من الصين ، ومن منغوليا ، وغيرها من جهة ، وربما نتيجة القحط ، والجفاف الذي أصاب تلك المناطق آنذاك من جهة أخرى ، ويلوح سنايدر ان الميديين كانوا يضربون في اقليم بخاري ، وسمرقند ، ثم هاجروا ، وسكنوا في بادئ الأمر في شرق بحيرة (أرمية) ، والبلاد الشرقية ، والشمالية الشرقية لبحر قزوين حوالي عام (٢٥٠٠ ق.م) ، وقد أرتحل قسم من هذه العشائر الآرية الى البلاد الهندية ، حيث خلفوا هناك كتاباً مقدساً باللغة السنسكريتية يسمى (فيداس) ، ويتضمن معلومات هامة عن حياتهم الاولى ، والادوار التاريخية التي مرت بهم ، وكان الشعب الميدي أقوى وأكبر شعب بين هؤلاء الآريين الوافدين جماعات ، ثم أعقبتهم في الهجرة الأقوام الآرية الأخرى (بارس ، مانى ، بارث) . المجموعة الأولى كانت تسمى بارسيوي) بارس (الذين سكنوا في منطقة خراسان ، وتبريز ، وشكلوا فيما بعد أصل الأمة الفارسية بعد أن تحول حرف (الباء) الى (الفاء) ، (بارس الى فارس) .المجموعة الثانية من هذه الأقوام هم (البارثيين) الذين سكنوا في منطقة (أرمينيا) ، ومعهم أقوام (مانای) ، وهم الأرمن الحاليين. أما المجموعة الثالثة هم الميديون ، وهؤلاء الميديون أتجهوا الى شمال هضبة أيران الوسطى – نحو الغرب ، والجنوب ، وأستوطنوا في السهول القريبة من جبال (زاكروس) مملكة (كوتيام) في الاقليم الذي كان يعرف آنذاك ب(برسة واش) بانة الحديثة ، وكان موطنهم بعد اندماجهم مع سكان زاكروس حسب الجغرافية الحالية تشمل (كوردستان ، وأذربيجان الحالية) . (١) كان الميديين يقطنون في إقليم بخار ، وسمرقند ، ثم توغلوا منه نحو الجنوب شيئاً فشيئاً حتى وصلوا الى كوردستان الحالية ، فوجدوا النحاس ، والحديد ، والرصاص ، والذهب ، والفضة ، والرخام ، والحجارة الكريمة في الجبال التي إتخذوها موطناً جديداً لهم . ولما كانوا قوماً أشداء ، وبسطاء في معيشتهم فقد أخذوا يقطنون أرض السهول ، وسفوح التلال ، وعاشوا فيها عيشة رخية .ولم يعمدوا الى الى الدخول في حروب ، ومنازعات أو محاولة أستئصال السكان الأصليين لجبال زاكروس من اللولوبين، والكوتيين ، وغيرهم من سكان المنطقة الأصليين بل أستوطنوا بالقرب من مناطقهم وحصل بينهم ود ، وتفاهم ، وعمل ، وتجارة ، وتبادل خبرات ، ومصاهرة وما الى ذلك ، وأخيراً أندمجوا معهم بعد قرون

---

(١) عادل هاشم علي، الميديون ودورهم في تاريخ العراق القديم ، بحث منشور ضمن كتاب العلاقات الثقافية بين العراق وايران ، (طهران ٢٠١٢-١٤) ، ص١٢٦ .

عديدة بعد أن انصهرت لغتهم ، وحضارتهم ، وديانتهم ، وسماتهم الأنثروبولوجية، مكونين معاً شعباً منسجماً واحداً هو الشعب الميدي ، والكوردي الحالي (١)

استنادا إلى كتابات هيروتس [٢] فإن الميديين كانوا مؤلفين من ستة قبائل رئيسة ، وهي (البوسين ، بارتاكنين ، سترواخاتين ، أريا ، البوديين ، الميكيين) و هذه القبيلة الأخيرة أطلق عليها أسم (المغان) ومعناها أولئك الذين يتمتعون بالقدرات الخارقة ، ويمارسون الأعمال الروحية ، وأطلق هيرودوت اسم الآريين على هذه القبائل الميدية. كانت هذه القبائل في البداية منفردة ثم أسست كل أسرة حكومة محلية أو إمارة صغيرة مستقلة لها ، وكان قسم منها تابعة للسلطة الآشورية ، وبعضها مستقلة نوعاً ما ، وذلك بتاريخ (١٢٧٤ - ٧٤٥ ق.م) . ويذكر هيرودت في نفس المصدر التاريخي ، أن الميديين أول من تمردوا على حكومة الآشوريين ، وقد بذلوا مجهودا كبيراً ، وناضلوا نضالاً قوياً في سبيل استقلالهم ، وحريتهم [٣] .

---

(١) ابن خلدون في مقدمته ، ص ٢١٣.

(*) ارواد العلاف ، الميديين نشأتهم وازدهارهم وسقوطهم مجلة دراسات تاريخية ، العدد (١٣٩) ، سنه ٢٠١٩ ص٧٩.

(٣) عادل هاشم علي، الميديون ودورهم في تاريخ العراق القديم ، بحث منشور ضمن كتاب الصلات الثقافية بين العراق وايران ، (طهران ٢٠١٢) ، ص١٢٦ .

المبحث الثاني

التسمية والديانة

اولا: التسمية :

أطلق المؤرخ اليوناني الشهير (هيرودوتس) أسم الميديين عليهم، وهكذا أصبح الكورد يعرفون من ذلك التأريخ بأنهم أحفاد الميديين ، والكاتب الأرمني (أرشاك سافرستيان) [1] يحمل المؤرخ اليوناني (هيروتس) مسؤولية ذلك الخطأ التأريخي في التسمية ، ويشير (سافر ستيان) الى أن بعض النصوص السومرية المعجمية التي نشرت من قبل الأستاذ(Chirac.E) [2] جاء فيها أن كلمة (Media) مرادفه لعبارة الأرض ، أو البلد مثل (ماذا -كوتيام) أي أرض الكوتيين ، الا أن البابليين الذين تأثروا بالأدب السومري مئات السنين أغفلوا الفهم الأصلي للكلمة ، وأعتبروها أسماً لمنطقة ، أو شعب دون تحديد أي موقع لهما لذا أطلق هيرودوس أسم Medis) (الميديين في سلسلة جبال زاغروس ، فشاع الأسم لدى اليونانيين ، ومنهم أنتقل بعد ذلك الى المصادر الأوربية كأسم لسلف الحالي في مرحلة تاريخية محددة ، و ليس في اسماء الميديين الذين ذكرتهم النصوص المسمارية اي جرس ايراني [3] لا يعرف الكثير عن أصل الميديين ، واستنادا على كتاب العهد القديم ، وكذلك الكتاب المقدس ، فإنهم من سلالة يافث بن نوح ، وأول ذكر لهم في المخطوطات الأشورية كان في عام ٨٣٦ ق.م عندما تم ذكر دفع الميديون الجزية للملك الأشوري شلمنصر الثالث ، وهذه ترجمة النص الاشوري

((رحلت عن ارض بارسوا ، ونزلت أرض اماديا ، أرض أرازياش ، أرض حرحار))

((وحرحار هي الارض المعروفة الان بسيروان العليا)). استنادا إلى د. زيار [4] ، فإنه بحلول سنة ١٥٠٠ ق.م هاجرت قبيلتان رئيسيتان من الآريين من نهر الفولغا شمال بحر قزوين ، واستقروا في إيران ، وكانت القبيلتان هما البارسيين ، والميديين و هناك إحتمالاً كبيراً بأن هذه المجموعة أندمجت مع عدة قبائل مثل ((لولو ، و كوتي ، وكاساي ، وسوباري ، وخالدي ،

(*)عادل هاشم علي، الميديون ودورهم في تاريخ العراق القديم ، بحث منشور ضمن كتاب العلاقات الثقافية بين العراق وإيران ، (طهران ٢٠١٢) ، ص١٢٦ .

(*)الموندر تركاعرب ، وكورد، سي. جي ، ترجمة جرجيس فتح الله ، ص١٠ .

(*) الكتاب المقدس العهد الجديد – الترجمة العربية المشتركة من اللغة الاصلية – دار الكتاب المقدس في الشرق الاوسط. ص٨٨.

(*) طه باقر ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، (دار الوراق، بيروت، ٢٠١١م) ، ج١، ص٤٣١.

وميتاني ، و موري ، ودابري)) [1] . وورد ايضا بأن الكورد منحدرون من الميديين ، ويذكر مشير الدولة حسن بيرنيا بأن الميديين هم من الشعوب الآرية ، وهم أجداد الكورد ، ولغتهم هي نفس لغة الكورد الموكريانيين [2] ، وأن لغة الماديين هي لغة كوردية. كما يشير مرتوخ الى أن السلطان الأول للميديين هو " أرامانس " و المعروف عند اليونانيين ب " ديوكس ." كما يقول نومركان بأن الميديين كانوا موجودين منذ أكثر من ٢٠٠٠ سنة قبل الميلاد ، وأسسوا إمبراطوريات ، وسلطنات كثيرة ، وعرفت العالم عن حروبهم ، وشهرتهم ، وثقوافهم منذ سنة ٧٠٠قبل الميلاد. يقول المؤرخ اليوناني " كيتزياس " بأنه تعاقب على حكم الإمبراطورية الميدية عشرة سلاطين ، وكان آخرهم) استياغ (وأن الإمبراطورية الميدية دامت لمدة ٣٥٠ سنة . [3] يتحدث الكتاب المقدس)كثيراً عن الميديون " وهناك أيضاً الكثير من قصص الكتاب المقدس الرائعة التي جرت أحداثها في كوردستان . قبور الأنبياء العظماء مثل: ناحوم ، يونان ، هاباكوك ، دانيال ، ونوح كلها موجودة على هذه الأرض الفسيحة ، ولقد تنبأ عدد من هؤلاء الأنبياء العظماء بكلمات عن الكورد الذين كانوا يدعون آنذاك بالميديين. عن أهمية الميديين في الكتاب المقدس : مثلاً في ناحوم ٧/٣ تم التنبؤ بانهيار نينوى، وبعدئذ تحقق الأمر على يد الميديين . في أرمياء ١١/٥ ، تم التنبؤ مراراً ، وبشكل دقيق أن الميديين سيدمرون بابل . في دانيال ٥/٢٨ ، قال هذا النبي العظيم بنهوض الميديين ، والفرس ، وتأسيسهم إمبراطورية عظيمة.

و يذكر الكتاب المقدس (في السنة التاسعة لهوشع أخذ ملك أشور السامرة ، وسبى بني إسرائيل إلى أشور ، وأسكنهم في حلح ، وخابور نهر جوزان ، وفي مدن مادي (الميديين) . الملوك الثاني: ١٧ /٦ .كان الكورد في الكتاب المقدس ، معروفين كقوم شرف يقيمون عالياً كلمة المرء، ويحفظونها عالياً . حين كان الملك الميدي يعطي أمراً، لم يكن مسموحاً لأحد أن يغير ما كان قد كُتب حسب قانون الميديين ، والفرس :(فاثبت الآن أيها الملك ، وامض الكتابة لكي لاتتغير كشريعة مادي ، وفارس التي لاتنسخ . دانيال: ٦ /٨) . واستنادا إلى المؤرخ الكوردي محمد أمين زكي (١٨٨٠-١٩٤٨) إن الميديين ، وإن لم يكونوا النواة الأساسية للشعب الكوردي ،

---

(1) عادل هاشم علي، الميديون ودورهم في تاريخ العراق القديم ، بحث منشور ضمن كتاب الصلات الثقافية بين العراق وايران ، (طهران ٢٠١٢) ، ص١٢٦ .

(2) باقر ، طه ، واخرون ، تاريخ ايران القديم ، (بغداد ١٩٨٠م) ، ص٣٧ .

(3) ابن خلدون في مقدمته ، ص ٢١٣.

فإنهم إنضموا إلى الكورد ، وشكلوا حسب تعبيره" الأمة الكوردية.اندمج الميديون مع الفرس في عهد الاخمينيين ، ويعتبر الكثير من القوميات فيومنا هذا أنفسهم كامتداد للميديين كالكورد ، والاصفهانيون ، والأذريين ، لكن الثابت هو ان الكورد هم من جذور الشعب الميدي ، وتتجسد هذه القناعة في نشيدهم الوطني حيث يوجد في هذا النشيد ، إشارة واضحة إلى إن الكورد هم أبناء الميديين. " [1]

يذكر (برستيد) ([2]) أن أطلاق لفظ (آري) على شعوب (هندو – أوربي) من الأخطاء الشهيرة ، والشائعة لحد الآن ، فالصواب قصر استعمال هذا اللفظ الذي أشتق منه لفظا (أيران – أيراني) على عشائر ، وقبائل هضبة أيران التي هي جزء من تلك الأقوام المطلق عليها تركيب (هندو – أوربي)، يعتقد بان اليونانيين القدماء والحيثيون والأرمن القدماء نزحوا نحو الجنوب الى شبه جزيرة البلقان ، وأسيا الصغرى ، اما الباقون في اوطانهم الاصلية فقد شكلوا مجموعتين من المجتمعات الأصلية في اواسط اوربا ، الاولى شملت السلاف ، البلت (سكان البلطيق) ، التخار ، الكلت ، والإيتاليك اما المجموعة الثانية فشملت الجماعة الأرية في جنوب شرق أوربا الذين أصبحت لهم صلات مع عالم) فين اوكر (، واخيراً أنفصلت قبائل هذه المجموعة الأرية في النصف الأول من الالف الثاني قبل الميلاد ، وتوزعت كمجموعتين ، الاولى الهندوالقدماء التي يمكن اعتمادها الطبقة السائدة للدولة الميتانية من هذا النوع ، والثانية الاريين القدماء جنوب روسيا الحالية بين بحيرة آرال ونهر الدانوب و انسابت نحو الجنوب سواء الى البلقان بعبورها لانهار الدنيبر والدنيستر والدون او الدانوب أو بأختراقها لجبال القفقاس ، فقد ادى هذا الى تغيرات جوهرية للعلاقات اللغوية والعرقية لشعوب اليونان واسيا الصغرى ، وشمال بلاد ما بين النهرين الالف الثاني قبل الميلاد ، ويرى كذلك بأن القبائل الارية بعد أنسيابها من شرق اوربا ، ومن خلال القفقاس نحو الشرق الادنى وتفرقوا فيها و أستمرت من هنا في هجرتها نحو الهند ، وأن وجود العناصر الهندية القديمة في نصوص الاكديين ، والحثيين في شرق أوربا الالف الثاني قبل الميلاد على حد تعبيره تدل على هذا الحدث .. [3]

---

[1] عادل هاشم علي، الميديون ودورهم في تاريخ العراق القديم ، بحث منشور ضمن كتاب الصلات الثقافية بين العراق وايران ، (طهران ٢٠١٢) ، ص١٢٦ .

([2])جيمس هنري برستد ، تاريخ العصور القديمة ، ترجمة داود قربان ، بيروت ، ١٩٩٦ ، ص١٣٥ .

[3] علي ، الميديون ودورهم في تاريخ ، العراق القديم ص١٨٨

ثانيا: حدود ميديا :.

تمتد حدود ميديا من الشرق افغانستان (بل بعض اراضيها) ومن الغرب البحر الابيض المتوسط ومن الشمال مناطق كابادوس فيما وراء نهر آراس ، ومن الجنوب حتى الخليج العربي، وقد شملت داخلياً ما يلي (فارس ، ارمنيا ، اشور ، عيلام ، هيركاني ، جزء من باكستان على المحيط الهندي ، شمالي شرق سوريا) [1]

ثالثا: ديانة الميديين :

كانت المعبودات القديمة قبل الميلاد في بلاد الرافدين ، والشرق الأدنى، وقبل ظهور الديانات السماوية ، والديانات الأخرى هي : (الشمس - القمر - النجوم- السماء - الأرض - الجنس -الحيوان - الطوطمية - الأنتقال الى مرحلة الألهه البشرية - عبادة الأشباح - عبادة الأسلاف)[2] ، وهناك الألاف من النصوص المسمارية ذات المواضيع المختلفة التي تركها لنا العراقيون القدماء ، فادتنا في فهم جوانب من معتقداتهم الدينية، ومن هذه النصوص القصص ، والأساطير الدينية ، والملاحم ، والتراتيل ، والصلوات ، وجداول بأسماء الألهة ، والأرواح الشريرة ، ونصوص الفأل ، وقراءة الطالع ، والنصوص السحرية ، ونصوص خاصة بكيفية أقامة الشعائر ، والطقوس الدينية ، وأخرى خاصة بالأحتفالات، والأعياد الدينية ، ونصوص الرقي المسمارية المكتشفة ، أفادت في دراسة الديانة القديمة ، وهي تشير الى مدى تغلغل الدين في نفوس القدماء ، وتأثيره على حياتهم الخاصة ، والعامة ، إضافة الى النصوص ، هناك الكثير من المخلفات المادية التي أمدتنا بمعلومات وافية عن المعتقدات الدينية ، كالمعابد ، والزقورات ، والتماثيل ، والنصب ، والأواني الجدارية ، والدكك والمذابح ، وأثاث المعابد ، والمشاهد الدينية الكثيرة المنقوشة على الأختام الأسطوانية ، والأواني الفخارية ، وغيرها. كان الميديين ، وتبين مثل جيرانهم من الشعوب الاخرى ، فكان كبير الهتهم يدعى (سرياش) وهو (أله الشمس) ، ومعبوداتهم الأخرى هي (خارب ، دونباش ، شاخ ، شيباك ، شوكامونا ...الخ) ، وقبل قيام

---

(1) علي ، الميديون ودورهم في تاريخ العراق القديم ص١٩١

(2) جاك كاليو - ليكول كالي ، مذاهب وملل وأساطير في الشرق الأدنى ، والأوسط ، فارس خصوصاً ط١ ، دار الفارابي ، بيروت ، ١٩٧٧ ، ص٢٤٣ .

الإمبراطورية الميدية كانت مبادئ (أنانميا) في الشمال الأكثر انتشاراً ، والتي تمثل نجم الزهرة ثم تلتها معتقدات (ميثرا) التي تمثل القمر ، وبعدها اختلطنا بالديانة الزرادشتية.

في كتاب (تأريخ ايران القديم)[1] دراسات قيمة عن معتقدات ، وديانة الجنس الآري في ايران ، وجيرانهم القدماء من العناصر الأخرى ، ودلل هذه الدراسات على ان معتقدات قدماء الأريين في ايران ، ولغتهم ، كانت متحدة مع ديانة قدماء الأريين في الهند ، ولغتهم ، وانه فيما بين القرن الرابع عشر ، والقرن التاسع قبل الميلاد ، انفصلوا عن بعضهم ، وصار لكل قوم منهم عقيدة خاصة ، ولغة خاصة مستقلة [2] . فالتأريخ التقريبي الأول لظهور الديانة ، هو تأريخ وضع (فيداس) الكتاب الهندي المقدس باللغة السنسكريتية ، كما يجب ان نعلم هنا ، على خلاف هذه الدراسات ، ان بعض الأقوام الآرية مثل الكوتي ، واللولو ، والكيشي ، والميتاني ، والميتاني ، وغيرهم من (شعوب جبال زاغروس) قد تأثروا من كل الوجوه تأثراً كبيراً بسبب الأختلاط من فجر التأريخ بالسومريين ، والبابليين ، والاكاديين ، فاذا لم تخلص معتقداتهم ايضاً من هذا التأثر ثم ظهر المصلح زرادشت سنة (٦٠٦ قبل الميلاد) (٣) ويذكر ان (زرادشت) ولد في النصف الثاني من القرن السابع (ق.م) وهذا ليس قطعياً ايضا ، ولكن الروايات الزرادشتية نفسها تفيد ان هذا النبي اوالمصلح زرادشت ولد في القرن السابع قبل الميلاد ، وشرع في بث تعاليمه ، ونشر دعوته على شواطئ بحيرة (أرومية) وكانت العبادة موزعة بين (هرمز) أله الخير ، و(أهرمن) أله الشر فأدخل التوحيد لأول مرة في الفكر الديني ، ودعى الى عبادة رب واحد احد ، وهو (يزدان) ونشأت الديانة الزرادشتية ، وانتشرت في ميديا ، وكل أيران. الله عند زرادشت موصوف بأكمل الصفات ، وهو يقول ان الله خلق الدنيا على ست مراحل ، السماء ثم الماء ثم الأرض ثم النبات ثم الحيوان ، واخيراً الأنسان ، وكان يؤمن بالبعث بعد الموت، وبالحساب ، والعقاب ، والثواب. كان يقول ان الأخيار يرفعون الى السماء ، والاشرار يقذفون الى الهاوية الايمان بمبدأ الثواب والعقاب. اي (الجنة ، والنار) وكانت النار تقدس عند زرادشت بأعتبارها أطهر المخلوقات لا باعتبارها الهاً يعبد ، وكان يؤمن بالروح ، وانها تخلق لكل انسان قبل ان يخلق جسده ، وهو الذي حطم الأصنام ، والأوثان بالنسبة للديانة الأيرانية ، ورفع راية التوحيد في ربوعها ، وهكذا كانوا على الديانة الزرادشتية حتى صدر الأسلام [4] .

---

(1) ابو بكر السيطي ، تاريخ ايران القديم ، ص٢٤٥ -٢٥٥.

(2) علي ، الميديون ودورهم في تاريخ العراق القديم ص١٩١

(3) سامي سعيد الاحمد ، ورضا جواد الهاشمي ، د . ت ، ص٩٢

(4) الاحمد والهاشمي ، تاريخ الشرق ص٢٠١

المبحث الثالث

العلاقات السياسية للدولة الميدية

اولا:- العلاقة بين الاشوريين والميديين

ان العصر الاشوري الحديث) تاريخ العصر الحديث الاشوري (الذي تزامن مع ظهور الميديين على المسرح السياسي في المنطقة ، يمكن عد عام ٩١١ ق.م ، وهوالعام الذي اعتلى فيه الملك) اشد – نراري (الثاني العرش الاشوري بداية عصر جديد ، واستمر حتى نهاية كيان الاشوريين السياسي عام ٦١٢ ق.م على يد الميديين ، وتميز هذا العصر بتعاظم قوة الاشوريين ، وازدهار حضارتهم ، وامتداد نفوذهم حتى شملت حدود دولتهم معظم اقاليم الشرق الادنى) أن استعراضاً سريعاً للأوضاع السياسية العامة في منطقة الشرق الأدنى القديم في مطلع الألف الأول قبل الميلاد ، يوضح ان القوى الكبرى التي كانت تتحكم في توجيه الأحداث خلال العصر الاشوري الوسيط ، تتمثل بالأمبراطورية الاشورية في أسيا الصغرى ، وشمال بلاد الشام ، كانت قد اختفت من على المسرح السياسي ، والعسكري ، أو زال تاثيرها ، أو أنكمش ، وتقلص لقد كان الملوك الاشوريين يصفون الميديين بالأقوياء ، وقد نجحوا في القضاء البعض منهم ، وعقدوا المحالفات مع بعض الاخر فيما بقت اقسام منهم غير خاضعة للأشوريين ، كما ترك الاشوريين من خلال غزواتهم في أرض شمال العراق كثيراً من الاثار التي تبين مدى قوتهم ، واهميتهم إذ تبدو تلك الاثار على المنحوتات ، والنقوش في منطقة مالطاني [1] ، وباتاس بين شقلاوة ، وراوندوز ، ومن دربند الاولى ، ورمكا على نهر الزاب الطريق الطبيعي بين نينوى ، وفارس . الأشوريين كانوا في حالة حرب مستمرة مع الدول المجاورة ، ومنها دولة اورارتو Urartu التي كانت مدينة) توشبا Tushpa (الواقعة على الضفة الشرقية لبحيرة (وان) عاصمتها فكان كل طرف يسعى للحصول على حلفاء بين شعوب المنطقة ، ويسعى لاقتطاع جزء من اراض غريمه ، فمثلا عقد ملك اورارتو (روسا الثاني) حلفاً مع بعض الحكام الميديين منهم دايانوكاكو Daiaukku اول ملوك الميديين ، والذي يسميه الاغريق بديوكس Deiocesاو ديأكو ، وكذلك مع حاكم أخر ياسم باكداتي Bagdatti (الذي يعني اسمه هبة الله)، وغيرهما ، وكان من نتيجة هذا الحلف ان تم اقتطاع اجزاء من اراضي) مانئا (جنوب بحيرة اورمية ، والتي كان حاكمها تابعاً للأشوريين ، وما كان من الملك

---

[1] الاحمد والهاشمي ، تاريخ الشرق ...ص ٢٨٧

الأشوري سرجون الثاني حينذاك ، إلا ان هاجم الحلفاء في حملة طويلة (٧١٤ قبل الميلاد) اعاد فيها الأمور الى نصابها. [١] ومن الحملات الاشورية على بلاد الميديين نجد ان الملك الاشوري اسرحدون(٦٨١-٦٦٩قبل الميلاد) يعقد اتفاقا مع - احد حكامهم المدعو) راماتايا (يتعهد بموجبه بمساعدة ابن الملك الاشوري عندما يعتلي العرش ضد أي تهديد . هذا ، وقد تحول الميديين الى الهجوم ايام ملكهم فراورت حيث اغار على البلاد الخاضعة لاشور عام ٦٣٤ ق.م في الجهة الشمالية ، والشمالية الشرقية كانت مضغوط الأقوام الميدية على أشدها ، وكانت تقضي على الدولة الأشورية لولا تحالفات الاشوريين مع السيثين ، والمصريين ، وعزم وثبات قواتهم ، وصلابتها . من جملة القبائل المتمردة ضد الدولة الأشورية هي قبائل منطقة شمال العراق مثل منطقة (زاموا) (وأقليم اشنخان جنوب شرق الأناضول ، ودولة اورارتو ، وبلاد نايري ، ومنطقة القبائل الميدية ، ولم تكن السيطرة على هذه المناطق الجبلية بالأمر اليسير ، بل كانت من الامور الصعبة التي شغلت الحكام الأشوريين ، وقطعاتهم العسكرية سنين طويلة ، وأنهكت قواها . يمكن اعتبار تاريخ أعتلاء الملك) ادد - نراري (الثاني عام ٩١١ ق.م) بداية عهد دولة أشور - الثاني عام ٩٣٣ ق.م (، وبداية عصر جديد في تاريخ الأشوريين ، حيث أستطاعوا فرض سيطرتهم على الاراضي التي الحقوها بالأمبراطورية الأشورية ، ونهج) توكلتي نتورتا الثاني (٨٤٤ - ٨٩٠) ق.م(السياسة نفسها التي أنتهجها أبوه من قبل ، فبدأ بحملته على بلاد نايري في الجنوب الغربي من بحيرة ، (وان) ، واخرى الى المنطقة الواقعة بين الزابين ، وثالثة الى بلاد بابل حيث ، وصل الى دور كوريكالزو ، وأستمر في زحفة غرباً فشمالاً حتى وصل نهر الخابور ، ومنطقة نصيبين ، واخيراً قام بهجوم على منطقة (مشكو))) في أسيا الصغرى . وفي عهد أشور ناصر بال الثاني(٨٠٩ - ٨٣٣ ق.م) ، وكان عهد أزدهار حضاري ، وتفوق عسكري ، وأستمرت النشاطات العسكرية الأشورية في عهده شيلمنصر الثالث (٨٥٨- ٨٢٤ ق.م) خليفة أشور ناصر بال الثاني ، وفي عهده أنسلخت الاقاليم في الشمال ، والشمال الشرقي في منطقة بلاد نايري . [٢]

ثم خلفة ابنه) أدد - نراري الثالث (، وهو ناصر فتولت أمه شمسور امات) التي عرفت في المصادر الكلاسيكية باسم سميرأميس (الحكم وصية على ابنها ، وحكمت نيابة عنة لمدة خمس سنوات ، وفي

---

[١] الاحمد سامي سعيد ، والهاشمي ، منا جواد ، تاريخ الشرق الادنى القديم (ايران والاناضول) ، (بغداد - بلات) ، ص٩٢ .

[٢] علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج١، بيروت، ١٩٦٨، ص٥٦٩ .

عهده حاولت الدويلات ، والممالك في بلاد الشام بما فية دويلة اسرائيل الخروج عن سلطة الأشوريين ، وتحديد حلفها القديم ، والقضاء على النفوذ الأشوري غير ان القوات الأشورية القوية عالجت الموقف ، وأفشلت هذا المخطط . أجتاحت بلاد أشور ثورة أهلية عارمة قضت على الملك الحاكم ، وأفراد أسرته ، وهربت الملكة سميرأميس ، وتم تنصيب الملك تجلات بلاسر الثالث الذي عرف في المصادر البابلية بأسم (بول) الذي ادعى بانة سليل (ادد – نراري الثالث ٨١١ إلى ٧٨٣ ق.م) ، وبعد بداية أعتلائه العرش(٧٤٤ ق.م (بداية لعصر الامبراطورية الأشورية الثانية ، وكان رجلاً اداريا من الطراز الأول ،وقائداً عسكرياً فقد أستطاع خلال سنتين حكمه حتى عام ٧٠٥ ق.م دخول بلاد بابل ، وقد نصب ملكاً عليها .في عهد شليمانصر الخامس القصير ، قامت حملة عسكرية مهمة على الجبهة الغربية ، وحوصرت مدينة السامرة ، وربما كان قائد الجيش الأشوري سرجون الذي تولى العرش بعده حيث ادعى لنفسة فتح السامرة .تولى سرجون الحكم عام(٧٢١ ق.م(، وفي عهده أعلن التمرد ، والعصيان بتحريض مندولة أورارتو ، وبعض مدن بلاد الشام ، ومصر ، وبلاد عيلام أضافة الى القبائل العربية ، والكلدية. وفي عهده تمكن زعيم قبيلة كلدو ، وهو) مردوخ أبلا أدينا (من أستيلائه على بابل بمساعدة مملكة عيلام .أعطى سنحاريب العرش بعد ، والده سرجون ، وذلك في (٧٠٤ ق.م) ، وكانت الامبراطورية الأشورية عند تولية الحكم تنعم باستقرار نسبي بفضل الجهود العسكرية الكبيرة التي بذلها سرجون ، ولاسيما في الجهة الشمالية ، وأقام سنحاريب بالأضافة الى أنجازته العسكرية الكثيرة ،الكثير من المشاريع العمرانية ، والأروائية في البلاد ، ولكنه تم أغتياله في عام (٦٨١ ق.م) منقبل أحد أبنائه في ظروف غامضة ، وتولى العرش من بعده ابنه أسرحدون .تولى أسرحدون الحكم عام (٦٦٩ –٦٨١ ق.م) ، وكانت سياسته الجنوح الى السلم ، وعقد المعاهدات ، والصلح مع جميع الأطراف ، وفي عهده دخلت القوات الأشورية مصر عام ٦٧١ ق.م ، وهزم ملكها) طهراقا (، وحوصرت مدينة (منفيس (عاصمة مصر السفلى ، ومن ثم محت ، وهرب طهراقا نفسة الى الجنوب ، وأعلن أسرحدون نفسة ملكاً على مصر العليا . ثم خلفه أبنه) أشور بانيبال (ولياً للعهد على بلاد أشور ، ومع الأنتصارات التي حققها أشور بانيبال في بلاد بابل ، وعيلام ، الا ان الغموض يكتنف الفترة اللاحقة من حكمه ، وحتى نهايتة ٦٢٦ ق.م ، وثبت ابنه الثاني (شمش –شم) ولياً للعهد على بابل ، بصانده أخيه) أوكن (، وبعد وفاته تولى الأخوة العرش في أشور ، وبابل ، ونشبت فيما بعد حرب بين الأخوين ، وأستمرت ثلاث سنوات متتالية أنتهت بأستسلام بابل ، وأنتحار) شمش – شم (. أما عيلام فكانت الفتن الداخلية قد أنهكتها مما سهل على الجيش الأشوري دخولها ، وتدمير مدنها ، وفتح

ملك مشهور زعيم قوي في بلاد بابل هو نبوبولاصر زعيم الكلدين الذي تمكن من تنصيب نفسه ملكا على بلاد بابل عام ٦٢٦ ق.م ، وبدأ بعد المدة للقضاء على بلاد أشور ، واتفقت اهدافه مع مصالح الميديين في عهد ملكهم) كيخسرو (، واتفق الطرفان على تقويض الدولة الأشورية ، والهجوم عليها مما لسطر الأشوريين للتحالف مع مصر . لم يكن للأشوريين أي سلطان فعلي على الميديين ، وهم بدورهم لم يتعرضوا للأشوريين ، ولكن الملك آداد – نيراري (الثالث) ٧٨٣ –٨١٢ ق.م) أول من أشعل نار الحروب بين الطرفين ، وحارب الميديين لرابع مرة في فترة حكمه ، ولكنه كان يخفق في كل مرة في مساعيه لأخضاع الشعب الميدي لسلطان الأمبراطورية الأشورية ، ثم عقبه الملك (تيجلات بلاسر) الرابع (٧٤٥-٧٢٧ ق. م(وتعضيداً لأنتصاره على الميديين صعد فوق جبل (دماوند) الشهير ، ونقش على حجر فوقه ، ووضعه على شكل نصب كتب عليه هذا انتصر الملك تيجلات بلاسر على الميديين ، وقتلهم شر قتلة ، وقد جرت المعارك الدامية بينهم الى عهد الملك سرغون حيث خضعت بلاد ميديا لأشور لغاية عهد الأمير) فراتورت (حيث تمكن هذا الامير من تأسيس حكومة مستقلة في منطقة ميديا . [1]

ثانيا:- التحالف الكلدي الميدي واسقاط الدولة الاشورية(عام ٦١٢ ق.م)

ان اعتلاء القائد سين- شوم- ليشر عرش اشور بعد ان اعلن تمرده على سيدة اشور- ايطل- ايلاني جعل بلاد بابل خالية من اي ملك وهذه الحالة وصفتها احدى النصوص المسمارية والذي جاء فيها "سنة واحدة لم يكن هناك ملك في بلاد بابل"وهي المدة الممتدة بين موت الملك اشور – ايطل – ايلايلي نهاية عام ٦٢٨ق.م وبداية عام ٦٢٧ق.م حتى اعتلاء العرش الاشوري من قبل سين – شار – اشكن في نهاية عام ٦٢٧ق.م ، وكذلك اعتلاء العرش البابلي الملك نبوبلاصر في ٢٦ / ارخمسانا (تشرين الثاني) من عام٦٢٦ ق.م ، وفي هذه السنة بدأ الملوك المتنافسون بالسيطرة وتو حزبا على العرش في كل من بلاد بابل واشور ، ولذلك نجح نبوبلاصر بالسيطرة على بلاد بابل وبالمقابل اعتلى العرش الاشوري سين – شار – اشكن الابن الثاني لاشوربانيبال في السنة نفسها.

---

[1] باقر ، طه ، علاقات بلاد الرافدين بجزيرة العرب ، مجلة سومر ، مج٥ ، ج٢ ، بغداد ١٩٤٩ ، ص٢١٤.

وهكذا يتضح للقارئ الكريم حالة العراق آنذاك وانقسامه الى دولتين شمالية اشورية، وجنوبية كلدية، حتى جاءت قوى فارسية جديدة وقفت الى جانب الكلديين، وحولت على اثرها ميزان القوى لصالح الاخيرين، ففي اواخر عام ٦١٤ق.م في شهر تشرين الثاني، قام الفرس الميديون بهجومهم المرتقب وذلك بالزحف اولا على شرقي دجلة على منطقة اربخا (كركوك) وسيطروا عليها، وفي العام التالي في ٦١٣ق.م في شهر ب بدأ الزحف على قلب بلاد اشور وتمكنوا من الاستيلاء على مدينة تربيص [1] ، وبعد ذلك عبروا عبر نهر دجلة وانحدروا مع تياره نزولا الى مدينة اشور التي حاصروها ثم فتحوها عنوة واعملوا وخربوا المدينة بلا رحمة وقتل قسم من سكانها والقسم الاخر سيق الى الاسر كما يتضح من النص الاتي: (في شهر (ارخشمانو) تشرين الثاني ، نزل الميديون الى مقاطعة عرفة وقاموا بهجوم على مدينة ...السنة الثانية عشرة في شهر اب عندما قام الميديون ... باتجاه نينوى ... وبسرعة استولى على مدينة تربيص ، في مقاطعة نينوى ... وانحدروا مع التيار (من الشمال الى الجنوب) بمحاذاة دجلة واقاموا معسكرا قبالة اشور شنوا هجوما ضد المدينة (واستولوا عليها) وقد هدموا سور المدينة والحقوا بها هزيمة مروعة وذبحوا السكان بكاملهم واخذوا الغنائم (و) اقتادوا الاسرى ...) .

[2]

وقد عثر على الكثير من المؤشرات المادية التي دلت على الخراب بين اطلال مدينة اشور غير انه لم يعثر الا على القليل من ركام الحريق ومؤشرات اخرى تشير الى الانهيار الاجباري في احد مواقع السد الجنوبي، اذ تجمعت هنا الكثير من رؤوس السهام والمشابك البرونزية مما يشير الى قتال عنيف كان يوجد عند بوابة كريكوري وعثر ايضا على كتل من خشب الارز المحترق على الارضية ترجع الى سقف البوابة بوصفها شاهدا افتراضيا لاحتراق البوابة بعد اقتحام المدينة، اما القصور الملكية فقد حطمت تماما وكسرت النقوش وحطم المعبد الكبير لاله مدينة اشور ونهبت وثائقه الحجرية الكبيرة المرثية. وعندما انتهى كل شيء عند اشور ظهر الملك نبوبلاصر مع جيشه وقد تاخر هو عمدا عن القدوم لمساعدة الميديين ، وكانت مدينة اشور القديمة ومعابدها مقدسة بالنسبة لهم ايضا لمدينة بابل ومعابدها، وهذا كله يفسر تأخر نبوبلاصر فهو لا يستطع ايقاف الميديين وانقاذ اشور من الموت ولكنه ما رغب من المشاركة بنفسه في تدنيس هذه المقدسات وجيشه لمساعدة (الميديين) لكنه لم يأت في الوقت المناسب للمعركة اذ كانت المدينة محتلة التقى ملك بابل وكي - اخسار (اوملكشار) امام

---

[1] تربيص (شريف خال الحالية التي تقع قرب قرية الرشيدية الى الغرب من نينوى على نهر دجلة)، معشر

[2] باقر ، طه ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، دار الوراق (بيروت - ٢٠١١م)ج١ ، ص٤٣٦ -

الميدية وعقد تحالفا بينهما واقاما صداقة جيدة ... عاد كي – اخسار وجيشه الى بلاده وعاد ملك بابل وجيشه الى بلاده . وعقد خراتب مدينة اشور التي يدبعث منها الدخان التقى البابليون مع الميديين في شهر اب سنة ٦١٤ ق.م، وعقد نبوبلاصر والملك الميدي (كي-اخسار) فيما بينهم معاهدة تحالف وعقدت مزواج الامير (نبوخذنصر) ابن نبوبلاصربالاميرةالميدية اميتيس . [٢]

وقعت الكارثة في عام ٦١٢ ق.م حيث اجتمع نبوبلاصر وكي-اخسار (الذي يسميه البابليون اومانـ كيشتار) مرة ثانية ثم بدأ ملك اكد وكي-اخسار بوقت واحد السير الى نينوى ولا تذكر المدونات البابلية في هذا الوقت اي شيء عن الاسكيثيين الا انها تذكر القوات تسمى (الامان ماندا) وربما يعني المصطلح جموع قبيلة في الشمال كان الاسكيثيون يؤلفون جزءا منها، وكان الاسكيثيون يرتبطون بعلاقة صداقة تقليدية مع الاشوريين تعود لاول ظهورهم في عهد الملك اسرحدون (٦٨٠-٦٦٩ ق.م)، وكانوا يشكلون حليفا احتياطيا ذا قوة كبيرة وتشير الروايات الاغريقية المتاخرة ان الميديين كانوا في وقت من الاوقات مهددين بالخطر من قبل الاسكيثيين ولكنهم تمكنوا اخيرا من اقناع القادة باهدافهم المشتركة فحاصروا العاصمة نينوى لمدة ثلاثة اشهر من شهر حزيران حتى شهر اب عام ٦١٢ق.م ومنيت اولى هجمات الميديين الثلاث بفشل ذريع ولكنهم ربحوا الجولة الاخيرة التي كانت تدعمها قوات كبيرة من الجيوش البابلية والميدية والاسكيثية وتحولت المدينة الى حطام مدمر بعد انحدار الجيش الاشوري وهروبه، وانتشرت جثث القتلى في كل مكان وكما جاء في النص الاتي: **((السنة الرابعة عشر : استدعى ملك اكد جيشه، وساركي-اخسار ملك المان-هوردس (الامان ماندا) نحو ملك اكد في ...التقيا ببعضهما ملك اكد ..وكي اخسار...الـ...عبر النهر وسارا ضد التيار بمحاذاة دجله و... وعسكروا قبالة نينوى ... من شهر سيمانو حتى شهر اب نشبت ثلاث معارك بعدها شنوا هجوما كبيرا ضد المدينة بكامل السكان في ذلك اليوم (سين – شار – اشكن)ملك اشور فر الى ...واقتادوا اعداد لا تحصى من الاسرى من المدينة . المدينة (التي حولوها) الى تلال من الخرائب والاكوام (من الانقاض) هرب من(ملك) اشور وجيشها بطريقة ما من امام ملك اكد وجيشه وجيش ملك اكد))**. وكما هو واضح فان مدة مقاومة نينوى عاصمة الاشوريين الحصينة كانت قصيرة جدا مقارنة بغيرها من المدن التي واجهت حصار جيوش قوية لمدينة بابل وربما كانت هناك اسباب اخرى غير واضحة لدينا عجلت من سقوط المدينة .

---

[٢] باقر ، طه ، واخرون ، تاريخ ايران القديم ، (بغداد -١٩٨٠م) ، ص٣٧ .

اما الكتاب الكلاسيكيون فمثلاً عما ورد من اخبار في العهد القديم فيطلون سقوط نينوى بهذه السرعة بحدوث فيضان كبير ، وربما كان الفيضان في نهر الخوصر الذي يخترق المدينة ساعد على جرف جزء من تحصينات المدينة الدفاعية وفتح ثغرة في اسوارها استفاد منها المهاجمين، الا ان النص الاكد يشير الى ان نينوى سقطت في شهر اب وانه من غير المحتمل ان يحدث فيضان نهر الخوصر او دجلة في هذا الشهر من السنة. (١)

وقد قدم الباحث (ف.أ.بليافسكي)وصف اخر لنهاية نينوى بالاعتماد على ما جاء في الروايات القديمة المتفرقة ونتائج تنقيبات علماء الاثار وبالشكل الاتي: "اختار المهاجمون الزاوية الشمالية الشرقية من سور نينوى وهو القسم الاعلى والاضعف لاقتحام المدينة وبعد تحطيم الاشوريين في ثلاث معارك تستولي المهاجمون على منظومة التحصينات الامامية والسدود والقناطر التي بواسطتها تعد مياه نهر الخوصر الى الخنادق وباقراغ الخنادق (تجفيفها) وصل المهاجمون ملاصقة الى سور المدينة المرتفع لاكثر من ٢٠ مترا وقربوا الاكباش اليه وكان قطاع الخندق الملاصق للزاوية الشمالية الشرقية من نينوى قد ردم بأنقاض الثلمة الكبيرة المعمولة بالسور وهذا ما دلت عليه التنقيبات . وداقع الاشوريين بقوة ومهارة واقاموا خلف الثلمة (الفجوة) خطا جديدا من التحصينات واحبطوا هجوم المحاصرون، وبواسطة الخدعة الحربية تقرر مصير نينوى حيث استفاد الحلفاء من ان انتباه الاشوريين مثبت الى الثلمة التي في السور وقاموا بتحويل نهر الخوصر الى الخنادق التي تغطي الوجه الجنوبي للسور الشرقي واندفعوا على حين غرة الى داخل المدينة في مجرى عبر القنطرة النهرية، وجرت في شوارع العاصمة الاشورية مشاهد التنكيل الوحشي من الغالبين للمغلوبين ". (٢)

اما فيما يخص مصير الملك الاشوري سين-شار-اشكن (هرب من المدينة)، ويذكر المصادر الاغريقية انه لقي حتفه في لهيب الحرائق التي دمرت نينوى، فيما يستشهد الباحث (جورج رو) بنص يذكر فيه مقتل الملك الاشوري جاء فيه الاتي: (فاحتلوا المدينة وانجزواهزيمة الرئيس وفي ذلك اليوم (قتل ٢) الملك الاشوري سين-شار-اشكن" (انتحر)).

---

(١) فيرا ، موريس ، الاشوري ، ترجمة عبد الكاظم راضي محمد ، دراسة مقدمة الى مجلس كلية اللغات في جامعة بغداد كجزء من متطلبات نيل شهادة الدبلوم العالي في اللغة الفرنسية ، ١٩٩٧م ، ص٢٩

(٢) اندريه فالتر ، اشور تنهض من جديد ، دراسة تقدم بها انور شكري محمود لنيل الدبلوم العالي ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٣م ، ص٥٧-ص٥٨ .

وعلى أية حال فان كل الدلائل تشير الى ان الملك الاشوري قد لقي مصرعه في خضم هذه الاحداث الدامية بدليل احتلاء العرش الاشوري من قبل (اشور-اوبالط الثاني)، وفي ٢٠/ايلول٦١٢ق.م تراك المحاربون وملكهم كي-احسار (اوما-كشتار)نينوى الخربة وعادوا الى بلادهم محملين بالاسلاب والغنائم والاسرى، فيما استمر نبوبلاصر في تقدمه حتى وصل مدينة نصيبين روسابو ينهب ويحرق في شمال بلاد الرافدين بعدها عاد الى نينوى واستقطع لنفسه منطقة اشور فيما بقي القسم الاكبر من الغنائم تحت تصرف الاسكيثيين وزعماء اسيا الدنياء غير ان الدولة الاشورية لم تلفظ بعد فالقسم الباقي الذي نجا من الجيش الاشوري والنبلاء استمروا بالمقاومة وصارت مدينة حران ملاذا لهم، وهنا اخذ اشور-اوبالط يعقده على العرش كملك على بلاد اشور .

ويبدو من مجريات الاحداث ان الملك البابلي نبوبلاصر لم يقف مكتوف الايدي تجاه هذا التطور السياسي الخطير ففي تموز عام ٦١١ق.م زحف الملك البابلي باتجاه بلاد اشور التي سار حولها بدون معارضة تذكر ثم التقى بجيوش بلدان (حازو) و (هان...) و (سو...) فاستولى على الغنائم والاسرى من هناك، وفي شهر تشرين الثاني من نفس السنة توجه نحو مدينة روكوليتو ruggulitu التي تمكن من الاستيلاء عليها من اجل حران في العام التالي وقام بقتل جميع سكانها بحيث(لم يتمكن رجل واحد من الهرب) من المدينة على حد قول النص البابلي ربما من اجل احمار المدن الاخرى على الاستسلام . [1]

ومن عام ٦٠٩ق.م زال الاشوريين وملكهم اشور-اوبالط الثاني الى الابد من صفحات التاريخ وسقطت اشور واحرز البابليون اكبر انتصار في تاريخهم ويصف الملك نبوبلاصر هزيمة الاشوريين بالقول : **((امر الالهنركال(اقوى الاله)ليقف الى جانبي استئصل خصومي وضرب اعدائي ارضا الاشوري الذي يحكم الشعوب باسرها منذ الايام الخوالي بامن حمل عبئ شعبه فوق عنقه الجسيم انا ذلك الضعيف ذلك المتواضع الذي يعبد سيد الاسياد بقوة الحرب الجسيمة بقوة اسيادي نبو، مرادوخ جعلتهم ينسحبون من بلاد اكد وبرموا باعبائهم))** .

---

[1] عامر سليمان ، الموصل في النصف الاول ق.م ، موسوعة الموصل الحضارية ،(الموصل - ١٩٩١م) ، ج١ ، ص١٠٦ .

الميديون هم أحد الأقوام الذين استوطنوا مناطق جبال زاغروس قديماً حيث عاشوا في الشمال الغربي لبلاد فارس و هي ما تُعرف الآن بمنطقة كُردستان و كان موطنهم بحسب الجغرافية الحالية يشمل على كُردستان و أذربيجان و منطقة كاردوخ. إستناداً إلى كتابات المؤرخ الإغريقي هيرودوتوس فإن الميديين كانوا مؤلفين من ستة ٦ قبائل رئيسية هم القيابة و باريتاك و ستروخات و أريا و بودي و موغي. أطلق المؤرخ الإغريقي هيرودوت (هيرودوتوس) تسمية "الآريين" على القبائل الميدية، لكن لا يُعرف الكثير عن أصل الميديين و هناك نوع من الإجماع على إن الميديين لم يكونوا من الفُرس علماً أن لغتهم كانت متقاربة. و استناداً إلى د. زيار في كتابه [إيران- ثورة في الدماغ] فإنه بحلول سنة ١٫٥٠٠ قبل الميلاد هاجرت قبيلتان رئيسيتان من الآريين من نهر الفولغا شمال بحر قزوين و استقرتا في إيران و كانت هاتين القبيلتين هما الفارسيين و الميديين. أسس الميديون الذين استقروا في الشمال الغربي لبلاد فارس مملكة ميديا، بينما عاشت الأخرى في الجنوب في منطقة أطلق عليها الإغريق فيما بعد إسم (بارسيس) و التي منها اشتق إسم بلاد (فارس)، غير أنّ الميديين و الفُرس أطلقوا على بلادهم الجديدة إسم (إيران) و التي تعني "أرض الآريين" بحسب التسمية التي أطلقها عليها هيرودوتوس. يقول المؤرخ الكُردي محمد أمين زكي في كتابه [خلاصة تاريخ الكُرد و كُردستان] أنّ: "الميديين الآريين هم أحد جذور الشعب الكُردي، و النشيد الوطني الكُردي الحالي يُشير إلى أنّ الأكراد هم أحد أبناء الميديين"، و أنّ الميديين و إن لم يكونوا النواة الأساسية للشعب الكُردي فإنهم انضموا إلى الأكراد و شكّلوا الأمّة الكُردية" ...

كن عندما نأتي لدراسة تاريخ المنطقة نجد أنّ المصادر الوحيدة التي أتت على ذكر عن هذه الدولة، هي المخطوطات الآشورية – البابلية ثم اليونانية التي استقت معلوماتها منها، لقد فرض التزييف القومي نفسه حتى على الإعلام العربي، بل و حتى على ويكيبيديا العربية؟ و الطريف أن هؤلاء المُزيفين يضطرون إلى وضع صور تمثل آثار حضارات إيران اللاحقة (الأخمينية و البرثية أو الپارثية و الساسانية)، و ينسبونها إلى "الميديين"!! يكفينا مدة قليلة من مُطالعة المقالات المنشورة على النت بأية لغة عالمية تحت عنوان (Medes)، لنشف كل هذا التهويل و التزييف عمّا يُسمّى بـ "الحضارة الميدية"، فجميع المصادر العالمية الحديثة تتفق على التالي: بدأ تاريخ إيران المعروف و الرسمي بظهور الميديين في وسط الهضبة الإيرانية بين جبال

زاغروس، و كانت عاصمتهم (إكبتانا Ecbatana الواقعة في همادان حالياً) في الألف الأو
قبل الميلاد، أي بعد ظهور الحضارات الرافدينية بأكثر من ألفي عام. المصادر الوحيدة التي
تكرتهم هي سجلات الملوك الأشوريين في الحقبة التي كانت فيها السلالة الآشورية تحكم معظم
بلاد الرافدين (نينوى و بابل)، كتبت أنّ الميديين كانوا "جماعات بدوية حربية تمتهن الغزو و
تربية الخيول"، و أنّ الأشوريين كانوا "مضطرّين دائماً لمحاربتهم و السيطرة على مناطقهم كي
يمنعوهم من عبور الجبال و الهبوط إلى و مهاجمة وداي و سهول بلاد ما بين النهرين". علماً
أنّ نزوح البدو في تاريخ بلاد النهرين الخصبة كان عاملاً أساسياً في تكوين تاريخه و تنوع
سكانه و تشذيب ثقافته و تبادل أساطيره و تطوّر معتقداته الدينية، فمن الغرب أتى أموريّو بدو
بادية الشام، و من الشرق و الشمال أتى بدو الجبال: القفقاسيون و الآريون و الأكراد)، و جدير
بالذكر أن قلعتي كركوك و أربيل الباقيتان حتى اليوم، تم تشييدهما لمراقبة و صدّ هجمات بدو
الجبال

هاجر الميديون بحلول سنة ١،٥٠٠ ق. م. من نهر الفولغا شمال بحر قزوين (أصولهم تقع في
روسيا اليوم) و استقروا في الشمال الغربي لإيران.

كان للميديين اثر كبير في تاريخ حضارة بلاد الرافدين نتيجة للعلاقات السياسية التي قامت بينها
وتكللت بعقد تحالف ميدي كلدي يلزم الميديين كي اخسار والكلديين نبو بلاصر الكلدي والذي
كانت من نتائجه الزواج الذي تم مابين نبو خذ نصر الثاني وابنه كي اخسار (استيس) وناتج عن
هذا التحالف سقوط اشور عام (٦١٢ ق.م) وجاء هذا بعد سلسلة من الهجمات المتكررة على
اشور بالاضافة الى ذلك كان للميديين عقيدة دينية (الديانة الزرداشية) .

المصادر

١. الاحمد سامي سعيد ، والهاشمي ، منا جواد ، تاريخ الشرق الادنى القديم (ايران والاناضول) ، (بغداد – بلات)

٢. احمد باسل البياتي، أهمية موقع إيران الجغرافي لامن الاتحاد السوفيتي واثر ذلك في العلاقات بين البلدين ١٩١٨ –١٩٤٦ ، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية (الكويت)، العدد (٣٩)، (١٩٨٤)

٣. ارواد العلاف ، الميديين نشأتهم وازدهارهم وسقوطهم،مجلة دراسات تاريخية ، العدد (١٣٩) ، سنه ٢٠١٩

٤. اندريه فالتر ، اشور تنهض من جديد ، دراسة تقدم بها انور شكري محمود لنيل الدبلوم العالي ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٣م

٥. انور قرقوش ايران ودول مجلس التعاون لدول الخليج العربي ، في جمال سند السويدي، إيران والخليج البحث عن الاستقرار ، (مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية – ابو ظبي –١٩٩٦)

٦. باقر ، طه ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، دار الوراق (بيروت – ٢٠١١م)

٧. باقر ، طه ، واخرون ، تاريخ ايران القديم ، (بغداد –١٩٨٠م)

٨. باقر ، طه ، علاقات بلاد الرافدين بجزيرة العرب ، مجلة سومر ، مج٥ ، ج٢ ، بغداد ١٩٤٩

٩. جاك كاليو – نيكول كالي ، مذاهب وملل وأساطير في الشرق الأدنى ، والأوسط ، فارس خصوب، ط١ ، دار الفارابي ، بيروت ، ١٩٧٧

١٠. جميس هنري برستد ، تاريخ العصور القديمة ، ترجمة داود قربان ، بيروت ، ١٩٢٦

١١. حسيب عارف العبيدي، السياسة الخارجية الإيرانية ١٩٧١ –١٩٨٧، د ط، (مركز الدراسات الاسيوية والافريقية – الجامعة المستنصرية –١٩٨٦)

١٢. خالد العزي، الاطماع الفارسية في المنطقة العربية، د ط، (دار الحرية – بغداد – ١٩٨١)

١٣. طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، (دار الوراق، بيروت، ٢٠١١م)

١٤. عادل هاشم علي، العيديون ودورهم في تاريخ العراق القديم ، بحث منشور ضمن كتاب الصلات الثقافية بين العراق وايران ، (طهران ٢٠١٢)

١٥. عامر سليمان ، الموصل في النصف الاول ق.م ، موسوعة الموصل الحضارية ،(الموصل – ١٩٩١م)

١٦. عبد علي حسن الخفاف وآخرون، "الاحوال الديمغرافية في إيران"، مركز دراسات الخليج العربي ، جامعة البصرة ، ١٩٨٧

١٧. علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج١، بيروت، ١٩٦٨.

١٨. فلاح شاكر اسود، التعدد القومي واثره في البنية السياسية لإيران، دراسة في الجغرافية السياسية، اطروحة دكتوراه غير منشورة مقدمة الى مجلس كلية الاداب جامعة بغداد عام ١٩٨١،

١٩. فيرا ، موريس ، الاشوري ، ترجمة عبد الكاظم راضي محمد ، دراسة مقدمة الى مجلس كلية اللغات في جامعة بغداد كجزء من متطلبات نيل شهادة الدبلوم العالي في اللغة الفرنسية ، ١٩٩٧م

٢٠. الكتاب المقدس العهد الجديد – الترجمة العربية المشتركة من اللغة الاصلية – دار الكتاب المقدس في الشرق الاوسط

٢١. محمد السعيد ادريس، النظام الاقليمي للخليج العربي، ط ١، (مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ٢٠٠٠)

٢٢. محمد وصفي ابو مغلي، إيران دراسة عامة، ط ١، (مركز دراسات الخليج العربي – جامعة البصرة –١٩٨٥)